**بسم الله الرَّحمن الرَّحيم**

الحمدُ لله والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِ الله، وعلى آله وصحبِه ومن اتَّبع هُداه.

أمَّا بعدُ..

فقد جاء عن الصَّحابة ﷺ أنَّهم كانوا يحتفظون بآثار النبي ﷺ ويعتنون بها ويتبرَّكون بها، وقد كانت أمّ المؤمنين أمّ سلمة رضي الله عنها عندها جُلجل من فضَّة فيه شعرات من شعر رسول الله ﷺ، وكان إذا أصاب إنسانًا عينٌ أو اشتكى بَعَثَ بإناءٍ إليها فخضخضته فيه، ثم شربه وتوضأ منه.[1]

قال ابن حجر: (والمرادُ أنَّه كان من اشتكى أرسل إناءً إلى أمِّ سلمة فتجعل فيه تلك الشَّعرات وتغسلها فيه وتعيده فيشربه صاحب الإناء أو يغتسل به استشفاءً بها فتحصل له بركتها)[2].

وقد خصَّ اللهُ نبيَّه ﷺ بأن جعل جسمه مباركًا، وكان الصَّحابة ﷺ يتبرَّكون بعرقه وبُصاقه وبشعره وبفضل وَضوئه ﷺ، وهٰذا كلُّه ثابتٌ في الأحاديث الصَّحيحة.

فالتَّبرُّك بآثار رسول الله ﷺ أمرٌ ثابتٌ ومأثورٌ عن الصَّحابة ﷺ وعن التَّابعين لهم بإحسان، وحُكمه باقٍ على المشروعيَّة فلا تقتصر على الصَّحابة وعلى التَّابعين.

(١) أخرجه البخاري أيضًا في «صحيحه»(ح٥٨٩٦)

(٢) «فتح الباري» (١٠/ ٣٥٣).



لكن السُّؤال: **هل يوجد شيءٌ من آثار رسولنا ﷺ في زماننا هٰذا، بحيث يكون عندنا يقينٌ تامٌّ وجزمٌ أكيدٌ أنَّه شعر النَّبيِّ ﷺ أو نعله أو نحو ذلك؟**

أمَّا الآثار التي هي أحاديثه ﷺ وسنته وآدابه وأخلاقه ومعاملاته فهٰذه محفوظة في دواوين السُّنّة بالأسانيد الثَّابتة الصَّحيحة.

لكن فيما يتعلَّق بآثاره مثل الشَّعر والنَّعل والعصا ونحو ذلك، فهل يوجد شيءٌ من ذلك في هٰذا الزَّمان؟ الإجابة على هٰذا السُّؤال تتضمَّن أمورًا:

**الأمر الأوَّل**: إنَّ ما خلَّفه النَّبيُّ ﷺ من الآثار قليلٌ جدًّا، ويدلُّ عليه ما رواه البُخاريُّ[3] رحمه الله عن عمرو بن الحارث ﷺ أنَّه قال: «مَا تَرَكَ رَسُولُ الله ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا، وَلاَ دِينَارًا، وَلاَ عَبْدًا، وَلاَ أَمَةً، وَلاَ شَيْئًا إِلاَّ بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ وَسِلاَحَهُ وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً».

**الأمر الثَّاني**: إنَّ كثيرًا من هٰذه الآثار تعرَّضت للفقدان مع مرّ الأيام؛ فقد جاء في «الصَّحيحين»[4] عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّه قال: «اتَّخَذَ رَسُولُ الله ﷺ خَاتَمًا مِنْ وَرِقٍ ، وَكَانَ فِي يَدِهِ، ثُمَّ كَانَ بَعْدُ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ كَانَ بَعْدُ فِي يَدِ عُمَرَ، ثُمَّ كَانَ

(٣) (ح٢٧٣٩).

(٤) البخاري (ح٥٨٧٣)؛ مسلم (ح٢٠٩١).



بَعْدُ فِي يَدِ عُثْمَانَ، حَتَّى وَقَعَ بَعْدُ فِي بِئْرِ أَرِيسَ نَقْشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله».

**ومن أسباب فقدان تلك الآثار**: وصية بعض الصحابة ﷺ بأن يُدفن معه ما يوجد عنده من آثاره ﷺ، فقد جاء عن سهل بن سعد ﷺ أنَّه أوصى بذلك.

**ومن أسباب فقدان تلك الآثار**: الحروب، فمن يطالع كتب التَّاريخ كـ«البداية والنِّهاية» يجد الإشارة إلى أشياء فُقدت مثل البُردة والقطيفة التي فُقدت في أواخر الدَّولة العبَّاسية حينما أحرقها التَّتار عند غزوهم لبغداد.

**الأمر الثَّالث**: -وهو أهمّ ما يكون في هٰذا الباب -عدم الدَّليل اليقيني، فيحتاج الإنسان إلى أدلَّة يقينيَّة تُثبت هٰذا الأثر ليتأكَّد أنَّه من آثاره ﷺ. ولهٰذا قال غيرُ واحدٍ من أهل العلم: إنَّ هٰذه الآثار في مثل هٰذا الزَّمان لا يمكن الجزم بها؛ لأنَّه ليس هناك أدلَّةٌ يقينيَّة تثبتها. فلا يجوز للإنسان أن يتبرَّك بشيءٍ إلَّا إذا كان عنده يقينٌ تامٌّ أنَّه من آثاره ﷺ، أمَّا الدَّعاوى والتَّخرُّصات والظُّنون فلا يُعتمد عليها في هٰذا الباب ولا تقبل؛ لأنَّ المقام مقامٌ خطير.

إضافةً إلى أنَّ بعض النَّاس قد تجاوزوا في هٰذا الباب فدخلوا في نوعٍ من المغالاة والمجازفة التي تؤثِّر على العقيدة تأثيرًا بالغًا، ولا أطيل بذكر الشَّواهد والأمثلة على ذلك

لكنِّي أُورد بيتًا واحدًا لأحدهم يذكره في نعل النَّبيِّ ﷺ فيقول:

ولـمَّا رأيتُ الـدَّهر حـاربَ الـورى جعلتُ لنفسي نعلَ سيِّده حصنًا

أي: سيِّد الورى وهو النَّبيُّ ﷺ، فجمع في هٰذا البيت بين ثلاث مخالفات:

**الأولى**: قوله: (لما رأيتُ الدَّهر حارب الورى) ففي هٰذا سبُّ الدَّهر، وقد صحَّ عنه ﷺ في غير ما حديثٍ النَّهيُ عن سبِّ الدَّهر.

**الثَّانية**: قوله: (جعلتُ لنفسي نعلَ سيِّده حصنًا)، أي جعل النَّعل حصنًا له، وهٰذا فيه تعلُّقٌ بغير الله ﷻ والتجاءٌ إلى غير الله، وهٰذا من الشرك بالله.

**الثَّالثة**: ما في قوله: ( نعل سيده) أي سيد هٰذا الدَّهر الذي حارب الورى من مغالاة لا تخفى.

**وممَّا يؤسف له أيضًا انتشار صورةٍ في بعض المواقع يُزعَم أنَّها صورةٌ لنعل النَّبيِّ ﷺ فيتبرَّك بها بعض الناس، مع أنَّها لم تثبت بسندٍ صحيحٍ، ولو سُلِّم ثبوتها فليست الصُّورة هي النَّعل التي يُتبرَّك بها.**

ولهٰذا ينبغي على المسلم أن لا يجازف، ولا يخاطر بدينه وبعقيدته، وأن لا تحمله بعض العواطف إلى الدُّخول في منزلقاتٍ لا تحمد عاقبتها.



**فحبُّ النَّبيِّ ﷺ تاجٌ على رؤوس أهل الإيمان ووسام في قلوبهم لا يُساوَم فيه ولا يُنازَع عليه**، ومكانته ﷺ عظيمة، ومحبَّته مقدَّمة على النَّفس والنَّفيس والوالد والآل والنَّاس أجمعين، لكنه ﷺ حذّر الأمَّة أشدَّ التَّحذير من المغالاة ومن التَّعدِّي، فعن عائشة رضي الله عنها أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»[٥]. وفي لفظ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هٰذا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»[٦]. وقد جاء عنه ﷺ في هٰذا المعنى أحاديث كثيرة.

فينبغي للمسلم أن يُلزم نفسه بالسُّنَّة، وأن يضبط نفسه بضوابطها، وأن يَحذر من الغلوِّ والتَّجاوز والإحداث في دين الله تبارك وتعالى.

**تنبيه**: التَّبرُّك بالآثار خاصٌّ بآثار النَّبيِّ ﷺ، فلا يُتبرَّك بآثار غيره كائنًا من كان، ولهٰذا لم يُنقَل إطلاقًا عن أحدٍ من الصَّحابة أنَّه تبرَّك بآثار أبي بكر أو عمر أو عثمان أو عليّ، وليس في الأمَّة خيرٌ منهم رضي الله عنهم بعد النَّبيِّ ﷺ.

❁❁❁❁

(٥) أخرجه مسلم (ح١٧١٨).

(٦) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)؛ ومسلم (ح١٧١٨).



# التبرك بآثار النَّبيِّ ﷺ

**المنفصلةِ من بدنه كالشَّعر، والملازمةِ لبدنه كالجبَّة**

**كلمة**

لفضيلة الشَّيخ

**عبد الرَّزاق بن عبدالمحسن البدر**

حفظه الله تعالىٰ

النُّسخة الإلكترونية الأولىٰ

سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com